مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 795 – 820
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

ثغور الشام والجزيرة بين الدور الحربي والواقع الاقتصادي خلال القرنين 2-3هـ/ 8-9م

Sham and Jazeera borders between the war role and the economic situation During the 2nd the 3rd centry of Hidjir/ 8th and 9th AD

صونية بن سخرية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة باتنة1
bense_sonia@yahoo.com
مخبر الجزائر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع
تاريخ الإرسال: 2019/09/04 تاريخ القبول: 2020/07/22

الملخص:
لعبت طبيعة المنطقة الحدودية الفاصلة بين العالم الإسلامي والبيزنطي دوراً مهما في طبيعة العلاقات بينهما، وفي استراتيجية كل طرف تجاه الآخر، وظلت تحظى باهتمام الكثيرين نظراً لأهميتها ودورها الفاعل في أحداث التاريخ الإسلامي، لكونها مسرحاً عسكرياً مهماً خلال الأربعة قرون الهجرية الأولى تتصارع فوقه قوى المسلمين والبيزنطيين، ولم تلبث على حال واحدة لكونها على التخوم، بل كانت في تقدم وتراجع ولم يحتفظ كلا الطرفان بجزء من الأرض احتفاظا مستداما، بل كانت السيطرة دائما للمنتصر، ونظرا لأن منطقة الثغور الإسلامية كانت مختلفة في تكوينها وخصائصها عن المناطق الواقعة خلفها غير المعرضة للخطر، فقد انعكس ذلك على نمط الحياة الاقتصادية، وهو ما نحن بصدد الإشارة له في موضوعنا هذا.
الكلمات المفتاحية: ثغور الشام والجزيرة؛ الدور الحربي؛ الأوضاع الاقتصادية؛ المداخيل؛ النفقات.

Abstract:
The nature of the interval between the Islamic world and Byzantine border region, played an important role in the form of relations between them, and each party's strategy towards the other, and

remained of interest to many people because of its important and role in the events of Islamic history being an importance military theatre during the first four centuries grappling above Muslims and Byzantines forces, soon on the case for being one of the frontiers, but was in the advance and retreat. Both parties did not retrain a portion of the land-preserved sustainable, but has always been the under the victorious' control.

As the Islamic region was different in composition and characterises for the area behind it reflected on the special social and economic life style, which is what we are gopping to refer to him in our theme this.

Key words : Sham and Jazeeraborders; The military role; Economic conditions; Income; spendings.

مقدّمة:

اتخذت العلاقات الإسلامية البيزنطية طابعاً عدائياً منذ أن بدأت المرحلة العالمية في تاريخ الدعوة إلى الإسلام، حيث كان الصراع بين الطرفين ضرورة حتمية اتخذ أطواراً متصلة؛ من العسكري البري والبحري، إلى السياسي والدبلوماسي، فضلا عن الاقتصادي، ولطالما تبادل الطرفان الانتصارات والهزائم في هذا الصراع الطويل الذي أسفر عن نتائج بعيدة المدى في تاريخ كلا الجانبين.

وقد لعبت طبيعة المنطقة الحدودية الفاصلة بين العالمين المتجاورين المتناقضين دوراً مهما في طبيعة العلاقات بينهما، واستراتيجية كل منهما العسكرية تجاه الطرف الآخر، ولذلك فقد حظيت منطقة الثغور باهتمام كبير من طرف العلماء والباحثين نظراً لأهميتها ودورها الفاعل في أحداث التاريخ الإسلامي، ولكونها مسرحاً عسكرياً مهماً خلال الأربعة قرون الهجرية الأولى.

ولن نخوض طويلاً في استعراض مراحل هذا الصراع وما نتج عنه، وسنحاول من خلال هذه الدراسة تحديد المعالم الكبرى لمنطقة الثغور أين تتمحور إشكالية هذا الموضوع؛ والتي يمكن أن نحددها من خلال التساؤلات التالية: ما القصد من الثغور في هذا البحث؟ وما هي أسباب قيامها؟ ما هو دورها الحربي في هذه الفترة الزمنية من التاريخ الإسلامي، وما تأثير ذلك على

أوضاعها الاقتصادية؟ فلأهمية تلك الجوانب ارتأينا دراستها في تلك البقعة المهمة.

وتبدو أهمية الدراسة من خلال البحث في هذا المجال المهم والحيوي في المنطقة، ومعرفة تأثير الأوضاع الحربية لها على النواحي الأخرى كالاقتصادية، كون اختلاف منطقة الثغور في تكوينها وخصائصها عن المناطق غير المعرضة للخطر، وهو ما انعكس على نمط الحياة الاقتصادية بها، ولذلك ارتأينا تبيان التأثير والتأثر الحاصل بينها.

هذا وقد سبق هذه الدراسة مجموعة من الدراسات تطرقت لموضوع الثغور بصيغة أو بأخرى، والتي قدمت لهذه الورقة مادة تمهيدية صالحة لأن تكون أساسا للتعميق، ومن بينها:

- دراسة أعدّها فتحي عثمان بثلاثة أجزاء، بعنوان الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الثقافي.
- دراسة بعنوان الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية، للباحثة: علية عبد السميع الجنزوري.
- رسالة ماجستير بعنوان: الثغور الشامية في العهد العباسي الأول، للباحث: توفيق سلمان فريح حشيش.
- رسالة ماجستير بعنوان: الثغور الشامية في العهد الأموي، للباحثة: أفراح أحمد القططي.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالثغور وأهميتها، وتحديد الأسباب الحقيقية لإنشائها وكيف تطورت، وتأثير ذلك على النواحي الاقتصادية، وتبيان كيف أنّ المنطقة اعتمدت على مواردها الخاصة نظرا لكثرة نفقاتها، وعجز بيت مال المسلمين عن تأمين مصاريفها.

أولا- الثغور أسباب قيامها وفضائلها:

يقصد بالثغور[1]في هذا البحث، منطقة الحصون والقلاع التي أقيمت على تخوم الشام والجزيرة الفراتية[2]، سواء كانت برية أم بحرية[3]، وهي على هيئة خطوط دفاعية للتصدي لغارات الروم المتكررة على دار الإسلام، طيلة مدة

الصراع بين الطرفين، وهي مراكز لحشد الجيوش وتنظيمها والانطلاق منها للجهاد صوب بلاد الروم صيفا وشتاءً[4].

وتعتبر الثغور منطقة محفوفة بالمخاطر بين الدولتين، بسبب تعرضها الدائم للإغارة، واحتوائها على المنافذ والمضايق التي تسلكها الجيوش المحاربة من الطرفين، وقد اهتم الخليفة معاوية بن أبي سفيان 41-60هـ/661-680م منذ توليه إمارة الشام بتحصين المنطقة؛ بوضع حاميات عسكرية دائمة في المعاقل الأمامية والممرات الجبلية على الحدود[5]، فهي مراكز لإقامة الجنود لفترة من الزمن على تخوم العدو ثم يسمح لهم بالانصراف إلى ذويهم ، ومهامها هي الحراسة وطلب العون من السلطات الرسمية وليس القتال، وقد حدد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مدة ذلك[6]، وارتبط مفهوم الثغور بالعديد من المصطلحات، والتي كانت معروفة زمن الدراسة، ولعل من أبرزها: الكور، الأربطة، الفروج، المنارات والمناظروالمراقب، الجند، المطامير، الدروب، الضواحي، المسالح، التخوم.

أسباب قيام الثغور:

السؤال الذي يُطرح: هل كان المسلمون ينوون فعلا استكمال العمليات الحربية بعد فتح الجزيرة الفراتية وشمال الشام في ذلك الوقت؟ أو بمعنى آخر هل كانوا مهيئين نفسيا لاستكمال الحرب مع الروم؟، خصوصا وأنّ الفتوحات الإسلامية كانت قد وصلت إلى مناطق فاصلة طبيعياً صعبة الاجتياز، وكان ارتيادها ضربا من ضروب المغامرة غير المأمونة العواقب[7].

كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يردد دائما كلما ذكر الروم: «والله لوددت أن الدرب جمرة بيننا وبينهم، لنا ما دونه وللروم ما وراءه»[8]، وهو قول يحمل في طياته بعد نظره وتفهمه لطبيعة الحرب مع الروم التي كانت مريرة طويلة المدى، وكأنه كان يقرأ المجهول ويعلم تفاصيل ما ذكره المؤرخون لاحقا[9].

والحقيقة أنه ما إن تم للمسلمين فتح شمال الشام والجزيرة الفراتية، حتى تجلّت لهم أهمية تأمين تلك الفتوحات بالسيطرة على منطقة الدروب، وهو الشيء الذي كان يتخوف منه هرقل بشدة بعد خروجه من أنطاكية إلى

القسطنطينية، ذلك أنه بعد أن علم بفتح أنطاكية صلحا، وقتل المسلمين لمن فيها بكى وقال مقولته المشهورة:"السلام عليك يا أرض سوريا إلى يوم اللقاء"، ثم اجتمع ببطارقته وحجابه، وأعرب لهم عن قلقه وأمرهم أن يحفظوا له الدروب.

وبعد مشاورات طويلة بشأن بدء اجتياز منطقة الدروب، اتفق المسلمون المقيمين ببلاد الشام بقيادة أبي عبيدة بن الجراح على إرسال جيش يفتح الدروب، ويغير على بلاد العدو القريبة منهم، تكون مهمته هي الاستطلاع وتقصي الأخبار، ليتصرف أولوا الأمر من المسلمين على أساسها[10].

وضمن هذا الإطار وضع الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، الذي لم يجد مفرا من استكمال الحرب مع الروم، نظاماً دقيقاً لتنفيذ ذلك، بعد أن قسم الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف، وسد فروج الشام في سنة 17هـ/639م[11]، وعلى هذا الأساس أرسل أبو عبيدة بن الجراح أول صائفة[12] إلى بلاد الروم، واختلف في أول من قطع الدرب[13].

وعلى نهجه سار معاوية بن أبي سفيان فعندما غزا عمورية سنة 25هـ/645-646 موجد الحصون بين أنطاكية وطرسوس[14] خالية، فترك فيها جماعة من أهل الشام والجزيرة الفراتية وقنسرين حتى يعود من غزوته، وغزا سنة 31هـ/651م من ناحية المصيصة فبلغ درولية، فلما رجع جعل لا يمر بحصن فيما بينه وبين أنطاكية إلّا هدمه[15].

وبذلك يكون قد وضع أسلوبا جديدا منظّما لحرب الروم، مستندا إلى تنظيم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وعلى نهجه سار خلفاؤه من بني أمية، والعباسيين فيما بعد، فنتج عن ذلك تنظيم إداري حربي، يعد حلقه من حلقات تطور النظام الإداري في الدولة الإسلامية منذ فتح تلك الجهات.

فضائل الثغور

اهتمت الإدارة العسكرية الإسلامية بالثغور، وأمرت بالرباط بها والقيام عليها منذ نشأتها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولحماية الثغور والمرابطة فضائل كبيرة وردت في الكتاب، والسنة النبوية، وفي أقوال العلماء والفقهاء.

فقد تضمن القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على الجهاد والرباط في سبيل الله عموماً، وحماية الثغور والمرابطة فيها بشكل خاص، وتجعل للمرابطين أجراً عظيما في الدنيا والآخرة،قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِن عَذَابٍ أَلِيم، تُؤمِنُونَ بِاللهِ وَرسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُم ذَلِكُم خَيْرٌ لَكُم إِنْ كُنْتُم تَعْلَمُون يَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَلأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيم﴾ (الصف10-12-11).

ويؤكد الحق تبارك وتعالى دعوته للمؤمنين بالصبر والمصابرة والمرابطة في القتال ضد الأعداء بقوله: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوّكُمْ] (الأنفال: 60).

وقوله عز وجل: ﴿يا أَيُهَا الذين آمَنُوا اِصْبِرُوا وصَابِرُوا ورَابِطُوا واتَّقُوا الله لعلَّكُم تُفْلِحُون﴾ (آل عمران: 200)، فالمراد هنا مرابطة الغزاة في نحور العدو، وحفظ ثغور الإسلام وصيانتها من دخول الأعداء إلى حوزة بلاد المسلمين، وقد وردت الأخبار بالترغيب في ذلك وكثرة الثواب فيه[16].

واشتملت السنة النبوية على الكثير من الأحاديث التي تحث على الجهاد والرباط والسهر على حماية الثغور من الأعداء، منها: عن سهل بن سعد (رضي الله عنه)، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رِباطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ الله خَيْرٌ مِنَ الدُنْيَا ومَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَّ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَّ الدُنْيَا ومَا عَلَيْهَا، أَوْ الرَوْحَة يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ الله أَوْ الغَدوةُ خَيْرٌ مِنَ الدُنيَا وَمَا عَلَيْهَا"[17]، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كُلُّ مَيّت يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلاَّ الَذِي مَاتَ مُرَابِطاً في سَبِيلِ الله، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لهُ عَمَلُهُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةَ القَبْرِ"[18]، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: "رِبَاطُ يَوْمٍ في سَبِيلِ الله أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُوَافِقَ لَيْلَةَ القَدْرِ فِي أَحَدِ المَسْجِدَيْنَ المَسْجِدَ الحَرَام وَمَسْجِدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، وَمَنْ رَابَطَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي سَبِيلِ الله فَقَد رَابَطَ، وَمنْ رَابَطَ أَرْبَعينَ يَوْماً فَقَدْ اِسْتَكمَلَ الرِبَاط" [19].

كما حثّ علماء المسلمين على حماية الثغور والمرابطة بها، وأولوها اهتماما خاصا، فذكرها لا يكاد يخلو من أي مصنف عن الجهاد، ولا تكاد تنظر في فقه الجهاد إلا وتجد الثغور وحمايتها والمرابطة، ففي فصل مهام الخليفة ومسؤولياته جعلوها من واجبات الإمام؛ عن طريق تحصينها بالعدة المانعة والقوة الدافعة، حتى لا يظهر الأعداء بقوتهم على المسلمين، فينتهكون حرماتهم ويسفكون دماءهم[20].

وكان ابن عمر (رضي الله عنهما) يُقدِّم الرباط على الجهاد، فقال:"فرض الله الجهاد لسفك دماء المشركين، وفرض الرباط لحقن دماء المسلمين، وحقن دماء المسلمين أحبُّ إلي من سفك دماء المشركين"[21].

وسُئل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية عن الحديث: "حِرسُ ليلة على ساحل البحر أفضل من عمل رجل في أهله ألف سنة، وعن سكنى مكة والبيت المقدس والمدينة المنورة على نيّة العبادة والانقطاع إلى الله عز وجل، والسكن بدمياط والإسكندرية وطرابلس على نية الرباط: أيهم أفضل؟ فأجاب: الحمد لله، بل المقام في ثغور المسلمين كالثغور الشامية والمصرية أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة، وما أعلم في هذا نزاعا بين أهل العلم"[22].

ثانيا- الدور الحربي للثغور

اهتم خلفاء الدولة الإسلامية في صدر الإسلام بأمر الثغور لما كان لها من دور كبير في حماية الدولة الإسلامية، من خلال إقامة وسائل دفاعية متعددة من تحصينات ومنشآت معمارية، وشحنها بالجند النظامي والمطوعة للمرابطة بها، وإقامة المسالح والمراصد والقواعد العسكرية المتعددة، إضافة إلى خروج حملات إلى بلاد الروم في الشتاء والصيف عرفت بالشواتي والصوائف[23]، وكانت متبادلة بين المسلمين والروم ما جعل الحدود الشمالية في حركة مد وجزر بينهما[24]، وهي الحملات التي كانت تخرج بانتظام سنويا، كالدوريات المنظمة في فصلي الصيف والشتاء لسد الثغور وحرب الروم، والتي استمرت من صدر الإسلام إلى أواخر الدولة العباسية[25]، وتعتبر من الأساليب التعبوية الهجومية التي استخدمتها القوات الإسلامية تطبيقا لمبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع، ولردع العدو من التفكير باستخدام القوة[26].

كان المسلمون يقومون بالصوائف، فينتزعون من الروم ما أخذوا، ويبنون ما خربوا، وكان الروم ينشطون حين ينكمش المسلمون، منتهزين فرصة خلو الثغور من معظم قواتها؛ لأن المتطوعين كانوا يعودون إلى بلادهم إذا نزل الثلج واشتد المطر، فكانت الصوائف أحب إلى المسلمين لأنهم كانوا أكثر احتمالا للحر من عدوهم، وأقل صبرا على البرد منهم، ومن هنا عجز العرب عن الاستقرار وراء جبال طوروس، فتحولت حروبهم إلى غزوات للتخريب، قابلها الروم بغزوات انتقامية في أرضهم التي فقدوها، وحاولوا استرجاعها[27].

والظاهر أن هاته الغزوات بدأت صغيرة ومحدودة، ولكن الضعف الظاهر في المقاومة البيزنطية شجع العرب على توسيع نشاطاتهم العسكرية[28]، ولم تقتصر على ثغور بلاد الشام، بل شملت كافة حدود الدولة الإسلامية، وكان يتولاها كبار القادة، أمثال: أبو عبيدة بن الجراح، ومعاوية بن أبي سفيان، ومصعب بن الزبير، وعقبة بن نافع وغيرهم[29]، وحين انتقلت الخلافة إلى بني أمية زاد الاهتمام بحملات الصوائف والشواتي، حيث اهتم معاوية بأمرها، فكانت تخرج في كل سنة، وفي وقتها المحدد لها لأداء مهمتها المنوطة بها[30]، وأدرك معاوية من تجاربه في ميدان الصوائف والشواتي ضرورة انتقاء قادة ممتازين يتولون إدارة عملياتها الحربية، إذ تتطلب هذه الغارات مهارة وحذقا وسرعة بديهة من القادة، وإلا تعرضت الحملة كلية للفناء[31].

فأضحى بعدها ميدان الصوائف والشواتي مجالا يبدي فيه قادة المسلمين مواهبهم، ويتدربون فيه على أساليب القتال[32]، ويؤمنون الغنائم اللازمة لهم، ولينالوا مجد الانتصار، وتأكيد فكرة ضرورة مجاهدة خليفة المسلمين للكفار لإظهار الدين الإسلامي[33]، أما غاية الغايات منها فكان الاستيلاء على القسطنطينية[34]، وبذلك عملت هذه الحملات كمدرسة لتخريج جيل مدرب من المحاربين والقادة العسكريين[35]- والخريطة التالية تبين موقع الثغور وتقسيماتها إلى شامية وجزرية-.

خريطة الثغور الإسلامية -إنجاز خاص-

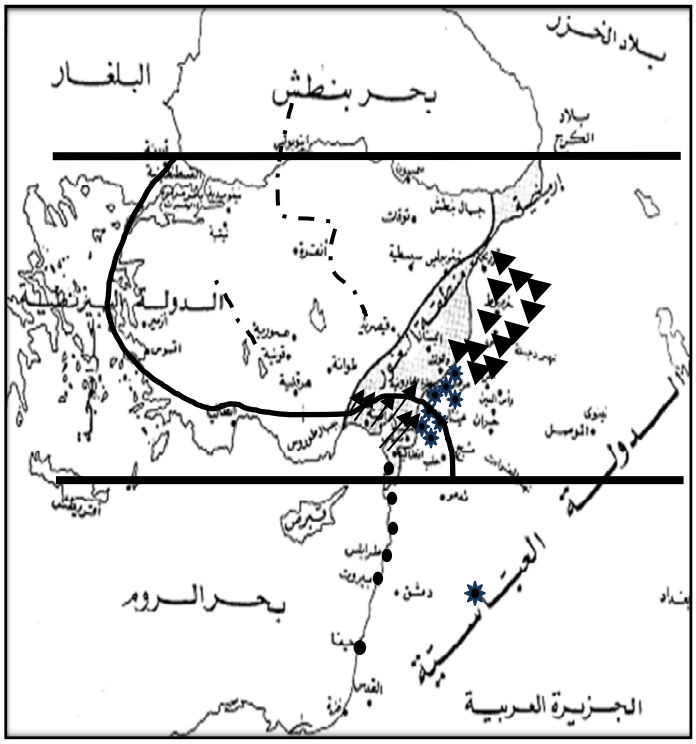

مفتـــــاح الخريطـــــة			
منطقة الدراســـــــة		جند العواصـــــــم	
حملات الأمويين لفتح القسطنطينية		الثغـــور الجزريـــــة	
منطقة الثغـــــــــور		الثغور الشامية البحرية	
الثيمـــــات البيزنطيـــة		الثغور الشاميـة البرية	

ثالثا- الأوضاع الاقتصادية بالثغور

رغم أن حياة الناس بمنطقة الثغور، كانت حربية أكثر منها اقتصادية، وعماد ثرواتها القوة لا الصناعة[36]، إلا أن إقامة قوات ثابتة تدافع عن مناطق الحدود، كان لابد من أن تتوفر لها على الأقل موارد ثابتة للإعاشة، سواء من ناحية المأكل أو المشرب أو التسليح[37]، أو بعبارة أخرى امتلاكها لمصادر الثروة من خلال كسب المال الذي يقوم أساسا على الزراعة والصناعة والتجارة.

من المعلوم أن الأوضاع الاقتصادية بمنطقة الثغور قد تأثرت بالوضع العام للمنطقة، التي كان يغلب عليها الطابع العسكري، بالإضافة إلى جملة من العوامل الأخرى كالجغرافية من موقع وصعوبة التضاريس وتوفر مصادر المياه، وعوامل داخلية كتوفر اليد العاملة وتأثير القحط والمجاعات...الخ.

مداخيل الثغور ومصاريفها:

يشير قدامة بن جعفر إلى نقطة هامة بالنسبة لحياة الثغور، وهي مقدار الدخل والنفقات السنوية، وكيف أنّ الإنفاق كان دائما أكثر من الدخل، فالثغور الشامية بينما نجد دخلها حوالي مائة ألف دينار؛ نجد النفقات حوالي مائتي ألف دينار، وأحيانا ثلاثمائة دينار، أما الثغور الجزرية فدخلها حوالي سبعون ألف دينار؛ ونفقاتها حوالي مائة وعشرون ألف دينار، وأحيانا مائة وسبعون ألف دينار، في حين يشير إلى أنّ دخل الثغور البكرية كان حوالي ألف وثلاثمائة ألف درهم، ونفقاتها كانت حوالي ألف ألف وسبع مائة ألف درهم، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤالان، الأول هو من أين يأتي دخل الثغور، والثاني ما هي أوجه الصرف التي كان ينفق فيها[38]؟.

أما عن إجابة الشق الأول، فالواقع أن أهم مصادر دخل الثغور هي الأموال التي كانت تخصَّص لها من قبل الخليفة أو السلطان أو أولي الأمر، بالإضافة إلى ما كان يبعثه المحسنون وتتمثل في أموال: الزكاة، الصدقة، الفيء، الغنيمة، الخراج، العشور، وغيرها[39]، أما عن نواحي الإنفاق فقد شملت رواتب الجند والتي عمل خلفاء العصر الأموي والعباسي على زيادة معدلاتها مقارنة بأقرانهم من جند الخلافة، فكانت ضعف ذلك أو تزيد، بالإضافة إلى الصلات التي كانت على نوعين: صلات عينية، وصلات نقدية، والصلات العينية تشمل إقطاع

كبار القادة العسكريين ببعض الأراضي للسكن أو الزراعة[40]، وكانت هذه الإقطاعات تقدم مكافأة لهم على ما قدموه من خدمات جليلة للدولة، ولم تكن بدل الرواتب بل كانت امتيازات إضافية[41].

كما أنفقت الدولة على قيام الحملات العسكرية مبالغ طائلة، يختلف مقدارها باختلاف حجم الحملة وبعد جهات القتال، بلغ مقدارها على مغازي الصوائف والشواتي في البحر والبر في السنة على التقريب مائتي ألف دينار، وعلى المبالغة ثلاثمائة ألف دينار[42]، ناهيك عن نفقات مال الفداء التي أفاض المسعودي في إعطاء معلومات عنها؛ من حيث عددها، وسنوات حصولها، ومكان حدوثها، وعدد من فودي به، ومقدار مال الفداء[43].

جدول 1: تقدم المصادر والمراجع[44] المعلومات التالية عن نفقات الثغور خلال فترة البحث

عصر الخليفة	اسم صاحب الصلة	مقدارها	مناسبتها	تاريخ حصولها
السفاح 132-136هـ / 749-754م	عموم جند الخليفة	ألف درهم لكل فرد	عندما انتصر في معركة الزاب على الخليفة مروان بن محمد	132هـ/749م
المنصور 136–158هـ / 754 -775م	- العباس بن محمد بن علي بن العباس	40.000دينار	غزو الروم في الصيف	138هـ/755م
المأمون 198-218هـ/ 813 -833م	- أخوه أبو إسحاق - العباس بن المأمون	500 ألف دينار	تولية أخاه أبا اسحاق على مصر والشام وتولية ابنه على الثغور والعواصم	213هـ/828م
المعتصم 218-227هـ / 833-842م	الأفشين	1.000.000 درهم	خروجه لمحاربة بابك	223هـ/837م

جدول *1*: من خلال النصوص التي قدمتها المصادر[45]، يمكن تنظيم القائمة التالية فيما يخص الصلات:

عصر الخليفة	اسم صاحب الصلة	مقدارها	مناسبتها	تاريخ حصولها
السفاح 132-136هـ / 749-754م	عموم جند الخليفة	ألف درهم لكل فرد	عندما انتصر في معركة الزاب على الخليفة مروان بن محمد	132هـ/749م
المنصور 136–158هـ / 754 -775م	ـ العباس بن محمد بن علي بن العباس	40.000دينار	غزو الروم في الصيف	138هـ/755م
المأمون 198-218هـ/ 813 -833م	ـ أخوه أبو إسحاق ـ العباس بن المأمون	500 ألف دينار	تولية أخاه أبا اسحاق على مصر والشام وتولية ابنه على الثغور والعواصم	213هـ/828م
المعتصم 218-227هـ / 833-842م	الأفشين	1.000.000 درهم	خروجه لمحاربة بابك	223هـ/837م

جدول 2: من خلال المعلومات التي تقدمها المصادر[46] عن مبالغ النفقات التي تحمّلها بيت المال، يمكن إعداد القائمة التوضيحية التالي

الخليفة	جبهة الحملة	المبلغ الذي أنفق عليها	تاريخها
المهدي 158 -169هـ/ 775-785م	لغزو بلاد الروم بقيادة هارون الرشيد	1.000.000 درهم	163هـ/779م
	لغزو بلاد الروم بقيادة هارون الرشيد	194.450دينار21.414.800درهم	165هـ/781م
المعتصم 218-227هـ/ 833-842م	لمحاربة بابك الخرمي	31.000.000درهم	222هـ/836م
	حملات الشتاء والصيف برا وبحرا	من 200.000 إلى 300.000 دينار	في كل سنة
	فتوح عمورية بقيادة الخليفة	1.000.000 دينار	223هـ/837م

جدول 3: يمكننا استعراض تلك الأفدية على ضوء ما ذكره المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف

عصر الخليفة	اسم صاحب الصلة	مقدارها	مناسبتها	تاريخ حصولها
السفاح 132-136هـ/ 749-754م	عموم جند الخليفة	ألف درهم لكل فرد	عندما انتصر في معركة الزاب على الخليفة مروان بن محمد	132هـ/749م
المنصور 136 158هـ/ 754 -775م	- العباس بن محمد بن علي بن العباس	40.000دينار	غزو الروم في الصيف	138هـ/755م
المأمون 198-218هـ/ 813 -833م	- أخوه أبو إسحاق - العباس بن المأمون	500 ألف دينار	تولية أخاه أبا اسحاق على مصر والشام وتولية ابنه على الثغور والمواسم	213هـ/828م
المعتصم 218-227هـ/ 833-842م	الأفشين	1.000.000 درهم	خروجه لمحاربة بابك	223هـ/837م

وسائل الإنتاج بالثغور:

تأثرت الأوضاع الاقتصادية بمناطق الثغور بالوضع العام للمنطقة، التي كان يغلب عليها الطابع العسكري، فقد كانت تدين في بقائها إلى موقعها في تلك المنطقة الوعرة من الحدود، ومن المعلوم أن المسلمين قد أقاموا المدن الثغرية على أبواب الطرق المتحكمة في أماكن اقتراب العدو، مراعين في ذلك أن تكون بعيدة عن البحار، قريبة من الصحراء، محصنة بثنيات الأنهار، ومنعطفات الجبال، وغيرها من الموانع الطبيعية، ولعل هذه المناطق قد أثرت في الحياة الاقتصادية بشكل واضح فسهل قليقية، يمثل وحدة جغرافية مميزة تفصله عن أقاليم الدولة البيزنطية في الشمال جبال طوروس، وتفصله عن بلاد المسلمين شمال الشام جبال الأمانوس، وهو سهل خصب غني ازدهرت فيه عدد المدن الثغرية[47].

فلم يكن اختيار المسلمين للقلاع الثغرية عشوائيا، بل تم بعد دراسة وتمحيص، فمعظمها كان يتمتع بالغنى الاقتصادي، الذي أسهم إلى حد كبير في تلبية الاحتياجات الأساسية للمقاتلين فيها، فدراسة التاريخ الاقتصادي لتلك البقعة المهمة، ترصد لنا التطور الحاصل في بنية الحياة الاقتصادية للمجتمع الإسلامي والأسباب الكامنة فيه[48].

الزراعة:

شجعت جغرافية المنطقة وتنوع تضاريسها على اهتمام السكان بالزراعة؛ فالسهول الواسعة، والمياه الوفيرة، والمناخ المتوسطي، ساعد على انتاج محاصيل زراعية كثيرة ومتنوعة، كانت المصدر الأساسي والرئيسي لمعيشتهم، كما ساعدت في توفير المواد الأولية للصناعات المحلية.

والواقع أن غالبية القلاع، كانت تتمتع بخصوبة عالية في تربتها، وبخضرة دائمة في أرضها، وبوفرة في مياهها[49]، وقد ساعد على إقامة زراعة، عدت من أهم الموارد الاقتصادية بالثغور،وشكلت مورداً آخراً مهما أسهم في زيادة وارداتها، وفي استمرارية حركة الجهاد لمواجهة العدو، واعتبرت الزراعة من أشهر الحرف التي زاولها السكان في مناطق الثغور، حيث انعكست الجغرافية الطبيعية لها على تنوع الحياة الزراعية، فاشتهرت بوفرة بساتينها ومزروعاتها.

ومن أهم المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها منطقة الثغور، الحبوب التي انتشرت زراعتها في كل المدن الثغرية؛ منها مدينة أنطاكية[50]، التي اشتهرت كذلك بزراعة النارنج والأترج[51] والتين القلاري[52]، ومدينة طرسوس بزراعة الزيتون والكمون، والبزر، والفجل، والسمسم، والترمس، والأرز، والزبيب[53]، وكانت ملطية كثيرة الفواكه الشتوية والصيفية[54]، واشتهرت زبطرة بكثرة أشجار البلوط، فضلا على أنها كانت تمتاز بزراعة أراضيها الواسعة[55]، أما منبج فتميزت بكثرة بساتينها وخضرتها وكثرة زراعة التوت من أجل تربية دودة القز[56] والتي يستفاد منها في إنتاج خيوط الحرير الطبيعي.

الصناعة:

بالرغم من كون مدن الثغور نقاط للمرابطة والدفاع عن بلاد المسلمين، ومنطلقا للغارات المتلاحقة على بلاد الروم، ألا أنها اشتملت على نشاط اقتصادي مميز وخاصة في المجال الصناعي، فقد أسهت الصناعة في تطوير اقتصاد المنطقة وظهرت في البداية تلبية لحاجات تلك المدن، إلا أنها ازدهرت لتوفر المواد الخام اللازمة للصناعة والتي تعج بها مدن الثغور، ورأس المال واليد العاملة الماهرة، وكذلك انتقال الخبرات إليها نتيجة الاحتكاك المتواصل مع بلاد الروم بحكم قربها منها، يضاف إلى ذلك اهتمام خلفاء الدولة بالصناعة وخاصة الحربية[57].

فقامت على أرض مدن الثغور العديد من الصناعات؛ كصناعة الحديد المحزوز الذي كان يستخدم في صناعة الكراسي، واللجم، والمهاميز، والعمد، والدبابيس، ولا يخفى ما لهذه الصناعة من أهمية كبيرة في أوقات السلم والحرب[58]، واشتهرت مدينة سلوقية بصناعة السيوف السلوقية المشهورة جدا عند العرب[59]،ومدينة زبطرة بإنتاج معدن الحديد، الذي كان يجلب منها إلى سائر المناطق[60]، وفي طرسوس يعمل الورق والكاغد وهذا يبين لنا مدى التطور الاقتصادي بدليل حاجتها إلى هذه الصناعة وانتشارها بها، فضلا عن صناعة الأسلحة، والأواني الفخارية[61]واشتهرت المصيصة بعمل الفراء الذي كان يحمل إلى البلاد الأخرى[62].

التجارة:

إذا نظرنا إلى الوضع الجغرافي لإقليم الثغور،لوجدناها ذات تأثير جمالي إيجابي في النشاط التجاري وخاصة أنها تقع في موقع متميز بين حلقة الوصل للطرق التجارية، وتلتقى طرق القوافل القادمة من الشرق إلى الهند وآسيا الصغرى والقادمة من الشمال من الدولة البيزنطية، والقوافل الساحلية الآتية فيما بعد من المدن الإيطالية وفى اتجاه آخر كان لها اتصال بالقوافل الآتية عن طريق شبه الجزيرة العربية، ومن مصر، ولعل هذه المنطقة أصبحت فيما بعد معبراً هاماً من معابر تجارة الشرق وخاصة إلى الدولة البيزنطية، حيث كانت تحمل البضائع في القوافل من آسيا الصغرى والهند خلال الخليج الفارسي، ثم عن طريق القوافل إلى الجزيرة الفراتية وشمال الشام ويعاد تصديرها مرة أخرى إلى أسواق بيزنطة، وقد لعبت حلب دوراً هاماً في تلك التجارة وخاصة في عصور ازدهار الدولة الحمدانية والدولة الزنكية بها[63].

وقد نشطت التجارة واتسعت في مدن الثغور والعواصم، نتيجة لتطور الإنتاج، مع وجود الأسواق وانتشارها، وارتبطت هذه الجهات بشبكة من المسالك والطرق، يسرت اتصالها بما حولها، وهيأت لها دورا تجاريا كبيرا[64]، وفيما يلي ذكر لأهم صادرات المنطقة، وارداتها:

الصادرات:

عرفت صادرات مناطق الثغور بالتنوع، ومن أهمها: ورق البردي، والمنتجات الحريرية والقطنية، والعقاقير، والمنتجات الطبية، والتوابل، والعطور، والجياد، ومادة الصباغة، والمواد الغذائية، والخشب، والعاج، والشب، والنبيذ وغيرها[65].

الواردات:

عرفت هي الأخرى بالتنوع وأهمها: المنسوجات وتأتي في مقدمة قائمة ميزان التبادل التجاري، وتعتبر الحريرية من أهم البضائع التي كان المسلمون يستوردونها، بالإضافة إلى الطيب والعقاقير التي تشتهر بلاد الروم بإنتاجها، والمعادن، والعسل، والجبن، والقطن، والكتان، وغيرها[66].

هذا الازدهار الاقتصادي الذي نعمت به الثغور والعواصم زاد من حيويته ونشاط الحياة الاقتصادية، ووفَّر موارد ثابتة لبيت المال لاسيما وأنّ نفقات الثغور كانت تفوق وارداتها.

خاتمة:

بعد خوض غمار البحث في هذه المنطقة الحيوية والمهمة من العالم الإسلامي على حدود الدولة البيزنطية، لا بد من الوقوف على استنتاجات مهمة يمكن إيجازها فيما يلي:

- راعى المسلمون منذ فتوحاتهم الأولى أن تحقق تخوم دولتهم تأمينًا كافيًا، ومن ذلك اتجهوا إلى فتح الجزيرة الفراتية وأرمينية بعد أن تم لهم فتح الشام، إذ زادت بذلك فرص الأمن لتخومهم واستفادت من مناعة جبال طوروس من ناحية، ومن طبيعة أرمينية الجبلية من ناحية أخرى، وكان ذلك من أسباب قيام الثغور.
- كانت الثغور هي المسرح الذي تتصارع فوقه قوى المسلمين والبيزنطيين، ولم تثبت الحدود على حال واحدة بل كانت في تقدم وتراجع وإقبال وإدبار، ولم يحتفظ كلا الطرفان بجزء من الأرض مما وراء طوروس احتفاظا مستداما، بل كانت السيطرة على المنطقة دائماً للمنتصر.
- لقد كان المسلمون والبيزنطيون الخصمان الدائمان لبعضهما البعض، فقد شكل كل منهما خطراً على الآخر، وكان على كل منهما أن يحارب من أجل بقائه، ولهذا شنت الحملات وقامت المعارك بين الطرفين فكانت العلاقات بينهما إمّا حرب وقتال وإمّا هدنة وسلام.
- أنّ الثغور التي أقامها المسلمون على تخوم بلادهم لتعطينا فكرة واضحة عمّا كان للمسلمين من فن استراتيجي، فقد كانت تقام على أبواب الطرق لتتحكم في أماكن اقتراب العدو ولتظل بعيدة عن البحار وقريبة من الصحراء، أو محصنة بمنعطفات الجبال أو الخنادق أو ثنيات الأنهار أو بمواقع طبيعية أو اصطناعية.
- استحدث الأمويون وسائل جديدة لحماية التخوم من الأخطار الخارجية، تمثلت في أسلوب الحملات العسكرية السنوية المنظّمة، بناء القلاع

والحصون، وأسلوب الهجوم خير وسيلة للدفاع وإشعار العدو دائماً بقوة المسلمين من خلال دك معاقلهم في عقر دارهم (الحملات على القسطنطينية).

- كان للعباسيين جهودًا عظيمة في ميدان الجهاد في منطقة الثغور، فقد بذلوا الجهد والمال لتحصين القلاع الثغرية وتزويدها بالرجال والعتاد، وكان الخلفاء لا يولونها إلا القواد الشجعان والراغبين منهم في الجهاد.
- أدى هذا الاهتمام بحماية التخوم في العصرين الأموي والعباسي إلى نشوء مدن ثغرية استوعبت أعدادا كبيرة من المهاجرين، والاستفادة من الامتيازات الممنوحة لسكان كل المدن من الإقطاعات والعطاء وغيره.
- أنّ اختيار المسلمين لتلك القلاع الثغرية لم يكن عشوائياً بل بعد دراسة وتمحيص، فمعظمها كان يتمتع بالغنى الاقتصادي الذي ساهم إلى حد كبير في سد الاحتياجات الأساسية لسكانها، وكانت تسهم بشكل ايجابي في سد نفقاتها.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

1- ابن عبد الحق(ت739هـ/ 1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1982.

2- أبو إسحاق إبراهيم الجوزجاني(ت259هـ/872م)، التفسير، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1997.

3- أبو الحسن الماوردي(ت450هـ/ 1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1989.

4- أبو القاسمابن حوقل(378هـ/988م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د، ط)، 1992.

5- أبو القاسم ابن خردذابة (ت300هـ/912م)، المسالك والممالك -ويليه نبذة من كتاب الخراج لقدامة -، مطبعة بريل، ليدن، ط1،1989.

6- أبو القاسم الطبراني(ت821هـ /918م)، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي السلفي، بيروت، ط1، 1984.

7- أبو عبد الله القزويني (682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ليدن، ط4،1848.

8- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ/ 868م)، التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994
9- أحمد بن تيمية (ت728هـ/1328م)، مجموع الفتاوى، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1997.
10- أحمد بن حنبل الشيباني(ت241هـ/855م)، مسند الإمام بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001.
11- أحمد بن يحي البلاذري(ت279هـ/892م)، فتوح البلدان، مؤسسة المعارف، بيروت، (د، ط)، 1987.
12- الباجي الأندلسي(474هـ/1081م)، المنتقى من شرح الموطأ، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1915.
13- الترميذي (ت279هـ/892م)، السنن، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، مصر، 1975.
14- سعيد بن منصور (ت228هـ/842م)، السنن، الدار السلفية، ط1، الهند، 1982.
15- شمس الدين الذهبي (ت748هـ/1348م)، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1989.
16- شمس الدين المقدسي(ت380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1902.
17- شهاب الدين النويري (ت733هـ/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 2004
18- عز الدين ابن شداد (ت684هـ/1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحي زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، (د، ط)، دمشق، 1991.
19- عماد الدين أبي الفداء (ت732هـ/1331م)، تقويم البلدان، دار صادر، (د، ط)، بيروت، (د، ت).
20- عمر بن أحمد ابن العديم (ت660هـ/1262م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1988.
21- عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ/ 868م)، التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994
22- قدامة بن جعفر (ت337هـ/948م)، الخراج وصناعة الكتابة،دار الرشيد، بغداد، ط1، 1981.
23- مجد الدين ابن الأثير (ت637هـ/1239م)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م.

24- محمد الواقدي (ت207هـ/ 823م)، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
25- محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/923م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967.
26- المسعودي أبو الحسن (ت 346هـ/957م)، التنبيه والإشراف، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1893.
27- نشوان بن سعيدالحميري(ت 573هـ/1177م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1999.
28- ياقوت الحموي (ت626هـ/1225م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
29- (-،-)، المشترك وصفا والمفترق صقعا، عالم الكتب، ط2، بيروت، 1986.
30- يحي بن آدم القرشي (203هـ/818م)، الخراج، تحقيق: حسين مؤنس، دار الشروق، بيروت، ط1، 1987.
31- اليعقوبي (ت284هـ/897م)، تاريخه، مطبعة بريل، ليدن، (د، ط)، 1883.

معاجم لغوية

32- أبو القاسم الطبراني (ت821هـ /918م)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (د، ط)، القاهرة، دار الحرمين، (د، ت).
33- أبو بكر ابن دريد (ت322هـ/933م)،جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987
34- أبو نصر الجوهري (393هـ/1003م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987.
35- أحمد ابن فارس (ت395هـ/ 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، 1981.
36- الصاحب إسماعيل ابن عباد(385هـ/995م)، المعجم المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994.
37- شوقي ضيف، المعجم الكبير، مؤسسة روز اليوسف، مصر، ط1، 1992.
38- محمود بن عمر الزمخشري (538هـ/1144م)، أساس البلاغة، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1996.

المراجع الحديثة

1- إبراهيم أحمد العدوي، الأمويون والبيزنطيون، الدار القومية، ط2، القاهرة، 1963.
2- أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي، دار دمشق، دمشق، ط 3، 1994.

3- بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي، دار الفكر، بيروت، (د،ط)، 1988.
4- الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1979.
5- ريني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، المطبعة الميسرية، (د،ط)، مكة، 1884.
6- سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، ط1، (د،ت).
7- عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1945.
8- (-،-)، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 4هـ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1974.
9- علا عبد العزيز، الدولة الأموية دولة الفتوحات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1996.
10- فازلييف، العرب والروم، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
11- فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية، (د، ط)، مدريد، 1966.
12- كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985.
13- محمد شعبان، صدر الإسلام والدولة الأموية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987
14- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).
15- محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط3، 1968.
16- موريس غ ديمومبين، النظم الإسلامية، تحقيق: فيصل السامر، صالح الشماع، المركز الأكاديمي للأبحاث، (د،م)، ط1، (د،ت).
17- نادية حسني صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، المكتبة الفيصلية، بيروت، ط1، 1985.
18- وفيق الدقدوقي، الجندية في عهد الدولة الأموية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.

المراجع الأجنبية:

1- Cohn and Lowis, Population and Revue in the towns of Palestine in the sixteenth cenjury, princeton university press guild ford, New jersy1987.

2- J-B-Bury, Ahistony of the eastern Roman Empire, (London Macmillan and co, 912).

3- Victor chapot, la frontière de l'Euphrate de pompée à la conquêtearabe, (paris.1907).

الرسائل الجامعية

1- سليمان بن صالح، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية - نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن3هـ (رسالة دكتوراه منشورة)، جامعة أم القرى، 1992

2- ضيف الله يحي الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية 132-334هـ(رسالة دكتوراه منشورة)، جامعة مكة المكرمة، 1983.

المقالات

1- سناء عبد الله عزيز الطائي، اقتصاديات الثغور في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، الموصل، العدد الثالث، م9، 2010

الهوامش:

[1]- الثَّغْر بفتح الثاء واسكان الغين، لغة جاءت بمعنى إنبات الأسنان أو سقوطها قيل: أَثْغَر الغلام إذا نبت ثغره، واثّغر إذا ألقى ثغره أي أسنانه، أنظر: أبو بكر ابن دريد (ت322هـ/933م)،جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين،بيروت،ط1، 1987، ج1/ص421- محمود الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان، لبنان ، ط1، 1996، ص45.

وذُكرت بمعنى الفم، أو اسم للأسنان كلها، والثواغر أصول الأسنان، أنظر: الصاحب إسماعيل بن عباد(385هـ/995م)، المعجم المحيط في اللغة، تح: الشيخ محمد حسن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994، ج2/ ص99-أحمد بن فارس(ت395هـ/ 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، 1981، ج1/ص 379.

وعند اشتقاق كلمة الثَّغْرة من الثغر، فهي الثلمة والفرجة في الجبل أو الجدار ونحوه، يقال ثغرناهم أي سددنا عليهم الجبل، وسميت المدينة على شاطئ البحر ثغراً، أنظر:أبو نصر الجوهري (393هـ/1003م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ص605- المعجم الكبير: إشراف شوقي ضيف، مؤسسة روز اليوسف، مصر، ط1، 1992، ج3/ص272.

أما اصطلاحا هي كل موقع قريب من أرض العدو أو يكون في وجهه، وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو أو التي تلي دار الحرب، وتكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار، أنظر: ياقوت الحموي(ت626هـ/1225م)، المشترك وصفا والمفترق صقعا، عالم الكتب، ط2، بيروت، 1986، ص87- نشوان الحميري (ت573هـ/1177م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1999،

ج1/ ص 849- ابن عبد الحق (ت739هـ/ 1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1982، ص 297.

[2]- تنسب إلى بلاد الجزيرة والتي أطلقها العرب على بلاد ما بين النهرين، لأن أعالي دجلة والفرات كانت تكتنف سهولها، وهذا الإقليم ينقسم إلى ديار ثلاث: ربيعة، مضر، وبكر، نسبة إلى القبائل العربية التي نزلت الإقليم قبل الإسلام وكان يحكمه الساسانيون، فعرف كل بقبيلته، وديار بكر هي أقصى هذه الديار الثلاث شمالا، أنظر: كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، ص114.

[3]- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ج6/ ص 203.

[4]- أنظر: كي ليسترنج، (م.س)، ص114.

[5]- أنظر: أحمد بن يحي البلاذري(ت279هـ/892م)، فتوح البلدان، (م.س)، ص227- سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، ط1، (د،ت)، ص30- نادية حسني صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، المكتبة الفيصلية، بيروت، ط1، 1985، ص11.

[6]- إبراهيم الجوزجاني (ت259هـ/872م)، التفسير، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1997، ج2/ ص420، 421.

[7]- علية عبد السميع الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1979م، ص20.

[8]- أحمد اليعقوبي(ت284هـ/897م)، تاريخه، مطبعة بريل، ليدن، (د، ط)، 1883، ج2/ ص176.

[9]- الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية، (م.س)، ص20.

[10]- محمد الواقدي، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ج2/ ص5.

[11]- محمد بن جرير الطبري، تاريخه، (م.س)، ج4/ ص64.

[12]- محمد الواقدي، فتوح الشام، (م.س)، ج2/ص6، يذكر أنه كان دخولنا إلى بلاد الروم أول الصيف، ونحن مخففون من الثياب.

[13]- مجد الدين ابن الأثير(ت637هـ/1239م)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م، م2/ ص 410- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، م2/ ص80.

[14]- تقع طرسوس على ساحل بحر الشام إلى الشمال الغربي بين أنطاكية وحلب، فتحت في عهد معاوية سنة 53هـ/672م على يد جنادة بن أبي أمية الأزدي، ذُكرت في التوراة باسم إبسوس، وفي الإنجيل أرسوس، أنظر: أبو القاسم ابن خرداذبة (ت300هـ/912م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، (د،ط)، 1989، ص99- عز الدين ابن شداد (ت684هـ/1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحي زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د، ط)، 1991، ق2، ج1/ص153.

[15]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، (م. س)، م2/ ص80.

[16]- شهاب الدين النويري(ت733هـ/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 2004، ج6/ ص 199.
[17]- أبو القاسم الطبراني(ت821هـ /918م)، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي السلفي، بيروت، ط1، 1984، ج4/ ص350.
[18]- أنظر: الترميذي (ت279هـ/892م)، سنن الترميذي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975،ج4/ ص165-أحمد بن حنبل (ت241هـ/855م)، مسند الإمام بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001، ج28/ ص 589.
[19]- سعيد بن منصور(ت228هـ/842م)، السنن، الدار السلفية، الهند، ط1، 1982، ج2/ ص 192، حديث رقم 2410.
[20]- أبو الحسن الماوردي(ت450هـ/1058م)،الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط1،1989، ص 22.
[21]- الباجي الأندلسي(474هـ/1081م)، المنتقى من شرح الموطأ، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1915، ج3/ ص162.
[22]- أحمد بن تيمية(ت728هـ/1328م)، الفتاوى، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1997 م 28/ص5.
[23]- كان بداية استخدام الإدارة العسكرية لنظام الشواتي والصوائف في عهد عمر (رضي الله عنه) سنة 17هـ/638م عندما زار بلاد الشام، وهذا معنى قولهم وكان فلان بأرض الروم مرابطا بها، حتى أن الطبري يقرن الصوائف بالحج الذي هو شعيرة تتم كل سنة، أنظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، (م.س)، ص64، أحداث سنة17هـ- قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد، ط1، 1981، ص193،192- فازلييف، العرب والروم، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، (د، م)، (د، ط)، (د، ت)، ص91- بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، 1988، ج1/ ص223.
[24]- وفيق الدقدوقي، الجندية في عهد الدولة الأموية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985، ص210.
[25]- ريني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، المطبعة الميسرية، (د، ط)، مكة، 1884، ص113.
[26]- سليمان بن صالح، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية- نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن3 هـ (رسالة دكتوراه منشورة)، جامعة أم القرى، 1992، م 2/ص395.
[27]- وفيق الدقدوقي، الجندية في عهد الدولة الأموية، (م.س)، ص210.
[28]- محمد شعبان، صدر الإسلام والدولة الأموية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص92.
[29]- محمد بن جرير الطبري، تاريخه، (م. س)، ج3/ ص612.
[30]- أحمد اليعقوبي، تاريخه، (م.س)، ج 2/ ص258.

[31]- إبراهيم أحمد العدوي، الأمويون والبيزنطيون، الدار القومية، ط2، القاهرة، 1963، ص113.
[32]- أحمد بن يحي البلاذري، فتوح البلدان، (م. س)، ص199.
[33]- عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دار الطليعة،بيروت، ط1، 1945، ص73.
[34]- كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، ص169.
[35]- علا عبد العزيز، الدولة الأموية دولة الفتوحات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1996، ص13.
[36]- أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام، دار دمشق، دمشق، ط 3، 1994، ص300.
[37]- علية عبد السميع الجنزوري، الثغور البرية، (م، س)، ص161.
[38]- الخراج، (م.س)، ص186-188.
[39]- هو ما وضع على رقاب الأرضين، من حقوق تؤدي عنها، ويوضع على الأرض التي أخذت عنوة، أنظر: يحي بن آدم القرشي(203هـ/818م)، الخراج، تحقيق: حسين مؤنس، دار الشروق، بيروت، ط1، 1987، ج1/ص63.
[40]- ضيف الله يحي الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية 132-334هـ، (رسالة دكتوراه منشورة)، جامعة مكة المكرمة، 1983، ص300.
[41]- عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 4هـ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1974،ص48.
[42]- محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، (م.س)، ص237.
[43]- التنبيه والإشراف، دار صادر، بيروت، (د، ط)، 1893، ص189-196.
[44]- أنظر: أحمد بن يحي البلاذري (ت279هـ/892م)، فتوح البلدان، مؤسسة المعارف، بيروت، (د، ط)، 1987، ص227-232- علية عبد السميع الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1979، ص15- قدامة بن جعفر (ت337هـ/948م)، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد، ط1، 1981، ص320.
[45]- محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/923م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967، ج7/ ص435- ج8، ص 620- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت597هـ/ م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ج11/ ص75.
[46]- أنظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخه، ج8، ص147- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، (م.س)، ج11، ص 75- محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط3، 1968، ج2/ ص237- شمس الدين الذهبي (ت748هـ/1348م)، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1989، ج1/ ص192.

47-J-B-Bury, Ahistony of the eastern Roman Empire, (London Macmillan and co, 912), p p 244, 245.

[48]- سناء عبد الله عزيز الطائي، اقتصاديات الثغور في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، الموصل، العدد الثالث، م9، 2010، ص (497-515).

[49]-Victor chapot, la frontière de l'Euphrate de pompée à la conquêtearabe, (paris.1907), p222.

[50]- عمر بن أحمد ابن العديم (ت660هـ/1262م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (د، ت)، ج1/ ص85.

[51]- سناء الطائي، اقتصاديات الثغور، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، (م.س)، ص (497-515).

[52]- عمر بن أحمد ابن العديم، بغية الطلب، (م. س)، ص93.

[53]- عمر بن أحمد ابن العديم، بغية الطلب، (م.ن)، ص 85

54- أبو القاسمابن حوقل(378هـ/988م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د، ط)، 1992، ص166.

[55]- كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، (م، س)، ص154

[56]- عماد الدين أبي الفداء (ت732هـ/1331م)، تقويم البلدان، دار صادر، (د، ط)، بيروت، (د، ت)، ص271

[57]- سناء الطائي، اقتصاديات الثغور، مجلة أبحاث، (م.س)، ص (497-515).

[58]- بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1/ ص156.

[59]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، (م.س)، م3/ص242.

[60]- عمر بن احمد بن العديم، بغية الطلب، (م، س)، ج1/ ص247.

[61]- شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، (م.س)، ج26/ ص19.

[62]- أنظر: أبو عبد الله القزويني (682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط4، ليدن، 1848، ص379- عمر بن أحمد ابن العديم، بغية الطلب، (م. س)، ص155.

[63]- موريس غ ديمومبين، النظم الإسلامية، تحقيق: فيصل السامر، صالح الشماع، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط1، 1952، ص 240.

[64]- فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية، (د، ط)، مدريد، 1966، ج3/ص192- سناء الطائي، اقتصاديات الثغور، ص(457-515).

[65]-Cohn and Lowis, Population and Revue in the towns of Palestine in the sixteenth cenjury, princeton university press guild ford, New jersy,1987, p 54.